Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضمتْ إلى التاريخ بضعَ صحائف ... بيضاء مثل صحائف الأبرار
شَبَّهتهُنَّ بنقطة عِطرية ... وسعت محصل روضةٍ مِعطار[١]
خَلَّفتها كالمشْق يحذو حَذْوها ... راجى الوصول ومقتفى الآثار
ماذا على السارى وهُنَّ[٢] منائرٌ ... لو سار بين مجاهل وقفار

* * *

مازلت تختارُ المواقف وَعْرة ... حتى وقفت لذلك الجبَّار[٣]
وهدمت سورًا قد أجاد بناءه ... فرعون[٤] ذو الأوتاد والأنهار
ووصلت بين شكاتنا ومشايخ ... فى (البرلمان) أجلةً أخيار
كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا ... مافى الكنانة من أذى وضرار
نبذوا كلام (اللورد) حين تبينوا ... حَنَقَ المغيظ ولهجة الثرثار
ورماهُم بمجلدين[٥] رَمَوْهُما ... فى رتبة الأصفار لا الأسفار

* * *

واهًا على تلك المواقف إنها ... كانت مواقف ليت غابٍ ضارى
لم يَلْوه عنها الوعيدُ ولا ثَنى ... من عزمه قولُ المريب: حذار
فاهنأ بمنزلك الجديد ونَمْ به ... فى غِبطةٍ وانعم بخير جوار
واستقبل الأجرَ الكبير جزاء ما ... ضَحَّيتَ للأوطان من أوطار
نِعْمَ الجزاء ونعم ما بلغته ... فى منزليك[٦] ونعم عقبى الدار

قصيدته فى الذكرى الأولى للفقيد

وله قصيدة ثالثة ألقاها عند قبره يوم ١١ فبراير سنة ١٩٠٩ فى الاحتفال بإحياء ذكراه الأولى، وهى من أبلغ روائع الشعر العربى، قال:

طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا[٧] ... واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم

---

(١) الروضة المعطار: هى الكثيرة الأزهار والرياحين.
(٢) هن إشارة إلى الثلاثين عاما: أى ماذا على السارى فى المجاهل والقفار إذا اهتدى بنور هذه الأعلام.
(٣) اللورد كرومر.
(٤) شبه كرومر بفرعون.
(٥) يريد بالمجلدين كتاب مصر الحديثة للورد كرومر.
(٦) أى الدنيا والآخرة.
(٧) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده.